

من مضاورة الإسلام

دور المتحف العربية

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

المتاحف أمكنة لحفظ التحف والألطف والآثار . وهي الآن سبيل من سبيل المعرفة . وقل أن تجد عاصمة غربية من غير دار للتحف تضم أشتاتاً من الآثار . فالتحف البريطاني بلندن معروف مشهور . وهو مؤسسة قومية تضم كثيراً من الكتب والمخطوطات والمطبوعات والرسوم والآثار القديمة وقطع النقود . وقد أسس سنة ١٧٠٠ ، ولم تفتح أبوابه للزائرين إلا سنة ١٧٥٩ وفي باريس مجموعة من المتاحف أشهرها متحف اللوفر الذي يضم مجموعة ثمينة من الآثار المصرية القديمة والأشورية واليونانية والرومانية ، وطائفة كبيرة من آثار المصور الوسطى والمصر الحديث .

إلى (واسط) حيث الدجاج ولم يكن

لتنسب إلا في الدجاج مغالبه ا
وكان رضى الخليفة بالفا غايته عن شاعره الأول وشاعر أبيه
من قبله ، فاستحضر الرقعة القديمة بينها وفيها أبياته الستة ؛
وهبه على كل منها ألف دينار ، فأعطى البحترى ستة آلاف
دينار كلاً

ثم نصح إليه المعتز ألا يبادر باتفاقها في شراء ما قد بروقه
من غلام أو جارية أو فرس ... وقال له : « إن لك فيما تستأنف
معنا في أيامنا ، ومع وزرائنا وأسبابنا إذا عرفوا موضعك عندنا ،
غناء عن ذلك ... »

ثم حسن له شراء ضيعة ينتفع بملاتها ، ويبقى عليه وعلى
ولده أصلها . وكذلك صنع البحترى ... فعاش إلى انتهاء
خلافة المعتز في رفاة من الحال ورغد من العيش .

(جريا)

محمد عزت مرز

[متازع القال :

١ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء للوزير القفطى

٢ - الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي

٣ - ديوان أبي عبادة البحترى

٤ - بعض مصادر التاريخ العام « مصر الباسى »]

وفكرة إنشاء المتاحف وفتح أبوابها لإفادة الجمهور فكرة
أوجدتها النهضة الأوروبية الحديثة المعروفة بالرينسنس . وكانت
إيطاليا أسبق الأمم إلى العمل بها . ومنها عثرت إلى بقية الدول .
وقد بدأ الإيطاليون بها في القرن الخامس عشر ، وهو ذلك القرن
الذي شهد مصرع الإسلام في الأندلس وسقوط دولة بني الأحمر
ويظهر أن الإيطاليين أخذوا فكرة المتاحف عن العرب
الذين نقلت معارفهم وعلومهم وألوان ثقافتهم إلى أوروبا عن طريق
الإيطاليين . ولقد مهد لذلك وجود طائفة كبيرة من الآثار
والتحف والألطف التي أخذها الإسبانيون من خزائن ملوك
غرناطة المسلمين . فكانت تلك الأسلاب والنهائب النواة لإنشاء
المتاحف العامة التي تزدهم الآن بكثير من الآثار العربية وغير
العربية .

ولم يكن عند العرب نظام المتاحف العامة حتى يقال إن
الغريبين أخذوه عنهم . ولكن الحق أن العرب كان عندهم نظام
المتاحف الخاصة والخزائن العاصرة في قصور الخلفاء والأمراء
والوزراء التي تحوى كل نفيس ، وتضم كل ثمين . قرأنى الغريبيون
أن يجعلوا ميدان الانتفاع بهذه الفكرة أوسع ، ومجال الاستفادة
منها أعظم ؛ فنقلوها إلى بلادهم ، وأخرجوها من ملكية الأفراد
إلى ملك الأمة وراث الوطن حتى يضمن لها البقاء ، وتسلم من
الضياع والتمرض للنهب والحزيق وغزها .

وكان الخاصة يجمعون التحف على سبيل البهاة والافتخار ،
لأنهم أقدر الناس على جمعها . فقد حكوا أن أحشورش الأشورى
كان عنده خزانة خاصة افتن في جمع آثارها ، كما افتن البطالسة
في مصر في جمع التحف وأقاموا لها المتاحف في مدينة الإسكندرية
التي كانت زاخرة في عهدهم .

ولم يُمن النبي عليه السلام وخلفاؤه الراشدون بجمع التحف
لأنهم لم يكونوا أهل مادة ودنيا ، ولكن أهل قية وعفاف
وتحرج . وقد كان عمر بن الخطاب يتحرج من مزاوله التجارة .

ولم يهتم خلفاء بنى أمية بجمع التحف حتى على تشبههم
بالأعاجم في اتخاذ التيجان على رؤوسهم . وهذا عمر بن عبد العزيز
كان قبل الخلافة مفرطاً في التمتع ، حتى لم يجد فيه حساده عيباً
إلا هذا . فلما ولي الخلافة تزهد .

أما بلاد الأندلس فقد جمع كثير من ملوكها وأمراءها الأعلاق والنفائس في دورم الخاصة . ولا شك أن الزهراء وهي المدينة التي بناها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر غربي قرطبة كانت تركز بدور التحف الخاصة . فقد نقل صاحب نفع الطيب عن ابن الرقيق : أن الناس لما اقتحموا الزهراء أسقطوا هشاماً وأزالوا دولة بني عامر ، ونهبوا قصور الخلافة فيها ، حتى أن بعض ما نهب في هذه الثورة وصل إلى بغداد وسائر بلاد المشرق وبيع في أسواقها .

وكان لهذه التحف والأطراف → كما هو الشأن اليوم — أسواق تباع فيها وسامرة يتجرون بها . وقد روى ابن الفقيه أن تجاراً من اليهود كانوا يأتون من مقاطعة بروكس بفرنسا ، ويحملون معهم الديباج والخز الفائق والقراء الثمينة ، كما ذكر ابن خرداذبة أن تجار الروس كانوا يحملون جلود الخنز وجلود الثعالب السود والسيوف . كما كانت تحف الصين والأطراف تأتي مع التجار الذين ذرعوا البحار في تلك الأزمان .

ولقد أسرف خلفاء الفاطميين في ذلك الباب إسرافاً عظيماً ، ولم يكتفوا بوضع هذه الألفاظ في قصورهم ، بل أقاموا لها قصوراً خاصة ، وكانوا يسمونها الخزائن جمع خزنة ، ولم تكن تلك الخزائن — كما يفهم من اسمها — أمكنة للخزن ، وإنما كانت معارض خاصة توضع فيها التحف على نظام خاص ونسق معين ، فهي بعينها دور التحف التي تراها اليوم ، وفرق ما بين الاثنين أن الأولى كان يملكها ملك أو أمير ، والثانية ملك عام للأمة ، فهي من مناقعها العامة التي تتولى الإشراف عليها وتقوم على تسييرها وتزويدها لتكون مبرأناً وطنياً خالصاً لا يختص به حاكم ولا سلطان .

كان عند الفاطميين خزنة للأسلحة تعادل الآن المتاحف الحزبية العامة التي عنت الأمم حديثاً بإنشائها . وتستطيع أن تقول إن فكرة التخصيص في المتاحف كانت عند الفاطميين . ولعلهم أول من استعملها فيما نعرف من التاريخ . فكان عندهم للجواهر دار ، وللأسلحة دار ، وللقرش دار ، وللطرائف دار ، وللسروج دار ، وللخيم دار ، وللشراب دار . وكان بعض هذه الخزائن أشبه بمصانع لإنتاج ما يحتاج إليه الأمراء والجنود والحاشية ، كما يفعل « سلاح الصيانة » الآن في الجيوش الحديثة ،

فلما جاء العباسيون مالوا إلى الاهتمام بجمع التحف والآثار ، وكان لكل خليفة من جامعي آثارهم هوى خاص . فهذا الخليفة الراضي ابن أخي الخليفة القاهر اتخذ في داره خزنة خاصة لجمع البللور حتى قال فيه الصولي : « ما رأيت البللور عند ملك أكثر منه عند الراضي ، ولا عمل ملك منه مثل ما عمل ، ولا بذل في أعماله ما بذل حتى اجتمع له من آتته ما لم يجتمع لملك قط »

وكان في ملوك بني بويه شغف بجمع التحف ، وخاصة عضد الدولة بن بويه ؛ فقد ذكر ابن الصابي ونقل عنه المستشرق السويسري آدم متر أنه خلف من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والماس والبللور والسلاح وضروب المتاع شيئاً كثيراً . ويقول ابن الجوزي في كتابه المنتظم أن بهاء الدولة بن بويه جمع من المال والتحف والألطف ما لم يجمعه أحد من بني بويه .

على أن بعض خلفاء العباسيين قد غالوا في الجمع إلى حد الترف والبذخ مما يصح أن يكون موضع مواخذه لهم . فقد روى الثعالبي صاحب لطائف المعارف أن المكتفي — وهو قريب من عصر المأمون — ترك من الكراع والسلاح والآثام والجواهر وعمائم سرو والحلل المشاة اليمانية المنسوجة بالذهب وبطائن كرمات في أنابيب القصب والأبسطة الأرمنية — ترك من ذلك كله ما يعد بالآلاف .

وقد حاكى كثير من الأمراء الخلفاء في جمع التحف ، فهؤلاء البرامكة روى عنهم سهل بن هارون ، وكان خازن دار الحكمة في عصر المأمون ، كثيراً من مقالاتهم في الجمع قائلاً : « فإنه لا يصف أقله ، ولا يعرف أيسره إلا من أحصى الأعمال ، وعرف منتهى الآجال »

ولا شك أن كثيراً من تحف العباسيين قد ضاعت فيما ضاع بسبب غارة التتار عليهم . فقد حدث ابن الفوطي البغدادي — وكان معاصراً لسقوط بغداد سنة ٦٥٦ — : « أن السلطان هولوكو وصل بغداد في جيش لا يحصى عدده ولا ينفد مدده . فخرج الخليفة المستنصر ووزيره مؤيد الدين العلقمي ومعه جمع كثير إلى السلطان . ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من أمراء المنول ، وخوجة قسیر الدين الطوسي . وأخرج إلى التتار من الأموال والجواهر والحلي والتركش والثيراب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة » .

ما جمع منها في متاحف العالم إلا قدرًا ضئيلاً . وقد تكون أبدى الجهال عبثت بها فأحالتها إلى غير حالتها ، فأسالت ذهبها وفضتها وهشمت زجاجها وبلورها .

ومن تجانب الأقدار أن مصائر ما بقي من التحف أو سلم منها كمصائر بني البشر أنفسهم . قد فرقها الأقدار وبعدها الأدهار وأزلتها في غير أوطانها ، وأحلها في غير بلدانها . ففي لندن منها قطع ، وفي باريس أشنات . وفي مدريد وروما وبرلين والقسطنطينية وغيرها .

ولقد نشطت الأمم العربية وانتهت إلى الاحتفاظ بآثارها وجمعها في دور عامة . فأنشأت دار الآثار العربية في مصر سنة ١٨٨١ ، وإن كان أمر إنشائها صدر في عهد اسماعيل سنة ١٨٦٩ ، وأنشئ المتحف الأهلي في الجزائر سنة ١٨٩٧ ، وأنشئ المتحف العلوي في تونس ، ودار الآثار العربية في العراق في تاريخين غير متحققين عندي .

ولعل البلاد العربية جميعاً تضاعف الهمة حتى تحتفظ بالكثير من تراثها المفقود .

محمد عبد الفتاح

ويدل على ذلك ما رواه القرظي في الجزء الثاني من خطه . فقد ذكر أن خزان السلاح كان من محتوياتها ذو الفقار سيف على وصمصامة عمرو بن معد يكرب ، وسيف كافور الأخشيد ، وسيف المز ودزعه ، وسيف الحسين بن علي عليه السلام ، ودرقة حمزة ، وسيف جعفر الصادق .

أمداد الطرائف فقد جمعت النفيس الرائع في العصر الفاطمي من البسط والستور والتمايلق وآنية البللور . التي كانت تصنع باسم الخلفاء ورسمهم . فقد روى القرظي عن يثق بقوله أنه رأى بطرابلس قطعتين من البللور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة إحداها خردادي ، والأخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منها اسم العزيز بالله (تسع الباطية سبعة أرتال مصرية) ويسع الخردادي تسعة) ، وأنه عرضهما على جلالة الملك ابن عمار فذقق فيهما ٨٠٠ دينار . فامتنع من بيعهما ، وكان اشتراهما من مصر من جملة ما أخرج من الخزان . ووجد أكثر من مائة كأس بادزهر ونصب وأشباهاها على أكثرها اسم هرودن الرشيد وغيره ، كما وجد للسيدة رشيدة ابنة المز لدين الله حين ماتت ما قيمته آلاف الآلاف من الدينار . ومن جملة ذلك بيت هارون الرشيد الخنز الأسود الذي مات فيه بطرس ، كما وجد للسيدة عيدة بنت المز الأخرى ما لا يحصى من النفائس ، ومن ذلك حصير من الذهب وزنها ١٨ رطلاً ذكر أنها الحصير التي جلنت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون — إلى غير ذلك مما أفاض القرظي في وصفه وسرده .

وقد يكون في ذلك كثير من المبالغة ، إلا أنها على كل حال لا تعد من الحق سيلاً .

وكان المهالك يهتمون بجمع التحف والألطف وتزيين قصورهم بها . وقد روى القرظي في الجزء الثالث أن الأمير تنكز الأشرفي عين من قبل قلاوون أميراً على الشام ، وظل كذلك إلى أن تنكز له السلطان وجهاز له من قبض عليه ، وصادر أمواله وكان من جلتيها الجواهر واللؤلؤ والوركش والنفائس . فإذا كانت هذه حال أمير من أمراءهم ؛ فما بالك بالسلطين أنفسهم ، وقد كان المال في أيديهم كثيراً ؟ ومن سوء الحظ أن كثيراً من هذه التحف قد ضاع ، ولا يبلغ

الاسلام والتجديد في مصر

تأليف : الدكتور تشارلز آدمس .
تدريب : الأستاذ عباس محمود
تقديم : مصطفى عبد الرازق باشا

كتاب جيد يجلو جانباً مهماً من تاريخنا القريب المبهم ، ويحاول بيان نشأة حركة الإصلاح الحديثة والتجديد الإسلامي في مصر ، كما يتناول بالبحث حياة الأستاذ الشيخ محمد عبده باعث هذه الحركة ومدفها ، ويميط اللثام عن الصلافة التي قد تكون بين آرائه وآراء الكتاب المحدثين في مصر ؛ فيتحدث عن : مولده ، نشأته ، تعلمه ، اتصاله بمجال الدين الأفغاني ، تحوله الفكري ، تلاميذه الروحية ، إسلاماته في الأزهر ، وموقفه من الدين والعلم ، آرائه في الإصلاح الاجتماعي ، اشتراكه في الحركة الوطنية ، دعوته للجامعة الإسلامية الخ ..

ولم ينس المؤلف في كتابه هذا ما يجب أن يتحلى به البحث العلمي من حسن الترتيب ، وتدرج الأفكار ، والاحاطة بموضوع البحث ، ومحاولة الانصاف في الحكم ، والبعده عن شهوات الجنس والدين .

٣٠٠ صفحة الثمن ٢٠ قرشاً صافاً

ولبريد • قروش صالح (إذن بريد)

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر